سنكسار زمن الصوم الأربعين الكبير
وزمن الفصح المجيد

جمعه وأعدّه مكاريوس جبّور

أحد مرفع اللحم
الرسالة والإنجيل
فصل من رسالة القدّيس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثس (8: 8 إلى 9: 2)

يا إخوة، إنّ الطعام لا يُقرّبنا إلى الله، لأنّا إن أكلنا لم نزدد، وإن لم نأكل لم ننقص. ولكن احذروا أن يكون سلطانكم هذا معثرة للضعفاء. فإنّه إن رآك أحد، أنتَ الذي لك العلم، متّكئًا في بيت الأوثان، أفلا يتقوّى ضميره، إذ هو ضعيف، على أكل ذبائح الأوثان؟ فيهلكَ، بسبب علمك، الأخُ الضعيف الذي مات المسيح لأجله. وهكذا إذ تخطأون إلى الإخوة، وتجرحون ضميرهم الضعيف، إنّما تخطأون إلى المسيح. فلذلك إن كان الطعام يشكّك أخي، فلا آكل اللحم إلى الأبد، لئلاّ أشكّكَ أخي. ألستُ رسولاً؟ ألستُ حرًّا؟ أما رأيتُ يسوع المسيح ربّنا؟ ألستم أنتم عملي في الربّ؟ إن لم أكن رسولاً إلى آخرين، فإنّي رسول إليكم، لأنّ خاتم رسالتي هو أنتم في الربّ.

فصل شريف من بشارة القدّيس متّى الإنجيلي البشير (متّى 25: 31-46)

قال الربّ: متى جاء ابنُ الإنسان في مجده، وجميعُ الملائكة القدّيسين معه، حينئذ يجلس على عرش مجده. وتُجمَعُ لديه كلّ الأمم، فيُميّز بعضهم من بعض، كما يُميّز الراعي الخراف من الجداء. ويُقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مبارَكي أبي، رِثوا المُلكَ المعدَّ لكم منذ إنشاء العالم، لأنّي جعتُ فأطعمتموني، وعطشتُ فسقيتموني، كنتُ غريبًا فآويتموني، وعريانًا فكسوتموني، ومريضًا فعدتموني، وكنتُ محبوسًا فأتيتم إليّ. حينئذ يُجيبه الصدّيقون قائلين: يا ربّ، متى رأيناك جائعًا فأطعمناك، أو عطشان فسقيناك، ومتى رأيناك غريبًا فآويناك، أو عريانًا فكسوناك، ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك؟ فيُجيب الملك ويقول لهم: الحقّ أقول لكم، إنّكم كلّما فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه. حينئذ يقول أيضًا للذين عن يساره: اذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النار الأبديّة المُعدّة لإبليس وملائكته، لأنّي جعتُ فلم تطعموني، وعطشتُ فلم تسقوني، وكنتُ غريبًا فلم تؤووني، وعريانًا فلم تكسوني، ومريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يُجيبونه هم أيضًا ويقولون: يا ربّ، متى رأيناك جائعًا أو عطشان أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك؟ حينئذ يُجيب ويقول لهم: الحقّ أقول لكم: كلّما لم تفعلوا ذلك بأحد هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوه فيذهب هؤلاء إلى عقاب أبديّ، والصدّيقون إلى الحياة الأبديّة.

شرح

وضع الآباء القدّيسون هذا المثل، بعد المثلين السابقين، لكي إذا ما رأى الإنسان تعطّف الله الظاهر فيهما، لا يقضي حياته بالكسل قائلاً: إنّ الله عطوف ومحبُّ البشر، وعندما أترك الخطيئة يمكنني أن أصنع كلّ شيء بسهولة. لذلك، وضعوا هذا التذكار لكي، بواسطة ذكر الموت وتوقّع النوائب العتيدة، يجزع أولئك الراسخين في الإهمال والتواني، وينهضوا إلى الفضيلة، ولا يتوكّلوا على عطّف الله فحسب، بل يعرفوا دائمًا أنّ الله ديّان عادل يجازي كلّ أحد على حسب أعماله. فكأنّ هذا التذكار قد وُضع هنا كخاتمة لجميع الأعياد السابقة، وسيكون أيضًا خاتمة لجميع أمور حياتنا. ويجب أن نتأمّل أنّ الآباء القدّيسون قد وضعوا، في الأحد المقبل، تذكار بدء العالم مع سقوط آدم من الفردوس، وليس تذكار يوم الدينونة هذا سوى تذكار نهايتنا كلّنا وانقضاء العالم. وقد وضعوا تذكار الدينونة في مرفع اللحم ليحثّوا المؤمنين على التخفيف من التنعّم والتلذّذ والنهم خوفًا من تذكار يوم الدينونة، ودعوة إلى الإشفاق على القريب. وأيضًا لتذكيرنا بأنّ الإنسان الأوّل عندما تنعّم نُفي من الفردوس وصار تحت اللعنة والدينونة. لذلك وُضع هذا التذكار تنبيهًا لنا. وإنّنا في الأحد المُقبل سنتذكّر كيف أنّنا، بواسطة آدم، قد نُفينا من الفردوس، إلى أن وافى المسيح وردّنا إليه ثانية. أمّا عن المجيء الثاني، فلأنّه أوّلاً أقبل إلينا بالجسد متّخذًا جبلتنا بغير مجد. وأمّا الآن فيوافي من السماء بعجائب تفوق الطبع، وبهاءٍ ساطع بجسده أيضًا، حتّى يُعرف عند الكلّ أن هذا هو الذي جاء فيما سلف، وأنقذ الجنس البشري وهو العتيد أن يدينه ويحفظ إن كان حفظ حسنًا ما دُفع إليه. فإمّا متى يكون هذا المجيء فلا أحد يعلم بذلك، لأنّ الرب قد أخفى

هذا حتّى وعن الرسل أيضًا. لكنّه أعلن أنّه سيتقدّم ذلك علامات ما التي بعض القدّيسين شرحوها بأوسع بيان. فيُقال إنّه سيكون ذلك بعد عبور سبعة آلاف سنة، وقبل حضوره يوافي ضدّ المسيح وسيولد (كما يقول القدّيس أيبوليطوس أسقف رومية) من امرأة نجسة بتول بحسب الظاهر، لكنّها من العبرانيّين من قبيلة دان بن يعقوب. ويستسير كسيرة المسيح، ويجترح عجائب كالتي قد فعلها المسيح وينهض أمواتًا لكنّه يحصل كلّ ذلك بالوهم والخيال، أعني الولادة والجسد وجميع ما بقي كما زعم الرسول قائلاً. وحينئذ يعتلن ابن الهلاك بكلّ قوة وآيات وجرائح كاذبة. لكن يجب أن نعلم حسبما قال يوحنّا الدمشقي أنّه ليس الشيطان يستحيل إلى جسد بل إنسان يولد من زناء ويتقلّد كلّ أفعال الشيطان ويهيج ثائرًا بغتة. ثم يظهر للجميع صالحًا وديعًا، وحينئذ يصير جوع عظيم فيكفي الشعب من المآكل، ويثابر على الكتب الإلهيّة ويحكِم الصوم. فيلزمه الناس وينادون به ملكًا عليهم، ويحبّ جنس العبرانيين حبًّا شديدًا، ويردّهم إلى أورشليم ويبني هيكلهم. وقبل سبع سنين كما يقول دانيال يأتي أخنوخ وإيليا ويكرزان للشعب أن لا يقبلوه، فيقبض عليهما، ويتمرّد جائرًا ثمّ يقطع رأسيهما. وأمّا الذين اختاروا المثابرة على حسن العبادة، فيهربون بعيدًا، والذين يجدهم في الجبال يمتحنهم بالشياطين، فتقصر تلك السنين الصعبة لأجل المختارين، ويصير جوع عظيم وتستحيل الاسطقِسات كلّها حتى يفنى عمّا قليل الجميع.

وبعد ذلك يصير بغتةً حضور الربّ من السماء كمثل البرق، ويتقدّم الصليب الكريم، ونهر النار يسير قدّامه متأجّجًا، ويطهّر جميع الأرض من كلّ النجاسات. فللوقت يُقبض على ضدّ المسيح مع خدّامه، ويُدفعون إلى النار المؤبدة. فيصوّت حينئذ الملائكة فيوافي على غفلة من أقاصي الأرض ومن جميع الاسطقِسات جميع جنس البشر قاطبة إلى أورشليم، لأنّها نصف الدنيا، وهناك جلست الكراسي للقضاء. إلاّ أنّهم يأتون بنفوسهم وأجسادهم مستحيلين جميعهم إلى عدم الفساد، وحاوين صورة واحدة. والاسطقِسات ذاتها تتحوّل إلى ما هو أفضل، ويفصل الربّ بكلمة واحدة الصدّيقين من الخطأة فيذهب الذين عملوا الصالحات إلى حياة أبديّة، وأمّا الخطأة فإلى العذاب المؤبّد، ولا يكون انتهاء لكليهما. ويجب أن نعلم أنّ المسيح لن يطلب في ذلك الوقت صومًا وعريًا وعجائب، إذ وإن تكن هذه الأشياء هي جيّدة لكن يطلب الأفضل من ذلك كثيرًا أعني صدقة وشفقة. لأنّه سيقول للصدّيقين وللخطأة ستّة أشياء: لأنّي جُعتُ فأطعمتموني، وعطشتُ فسقيتموني، غريبًا كنتُ فآويتموني، عريانًا فكسوتموني، ومريضًا فافتقدتموني، وفي الحبس فزرتموني، لأنّكم مهما عملتم بأحد هؤلاء الأصاغر، حسب طاقة كلّ أحد، فبي صنعتموه. حينئذ كلّ لسان يعترف أنّ الربّ يسوع المسيح لمجد الله الآب. فأمّا العقوبات التي سلّمها الإنجيل الشريف فهي هذه: سيكون هناك البكاء وصرير الأسنان، دودهم لا ينام ونارهم لا تُطفأ، واطرحوه في الظلمة القصوى. فجميع هذه اقتبلتها كنيسة الله جليًّا، وتزعم أنّ النعيم وملكوت السماوات هي التصرّف والتدبّر مع قدّيسي الله، والبهاء والارتقاء العديما الانقضاء لهما اللّذان سيكونان هناك، وأمّا العذاب والظلمة وما أشبه ذلك فهو الابتعاد من الله وفناء النفوس بواسطة تقريع الضمير لأجل ما عدموه من الإشراقات الإلهيّة بواسطة التواني والنعيم الوقتي.

سنكسار
سبت النسّاك
وهو تذكار آبائنا الأبرار اللابسين الله الذين تلألأوا بالنُّسك

لمّا كان الآباء الإلهيّون المتوشحون بالله، بواسطة الأعياد المتقدّمة، علّمونا رويدًا رويدًا، وجعلونا مستعدّين لميدان الصيام، وأصرفونا عن النهم وازدياد الشبع، واقتادونا بخوف الدينونة العتيدة، وبواسطة سبّة الجبن سبقوا فنقّونا كما يجب، فوضعوا بغاية اللياقة نهارَي الصوم في ضمنها، ليحرّكونا إليه رويدًا رويدًا. وهوذا يقدّمون لنا أيضًا جميع الذين عاشوا ببرّ وبأتعاب وأنصاب جزيلة، رجالاً ونساءً معًا، لكي، بواسطة تذكارهم وجهاداتهم، يقوُّونا بالأكثر نحو الميدان، وتكون لنا سيرة أولئك كنموذج ومرشد، ونتّخذ المعاضدة والنصر منهم، فنبرز إلى الجهادات الروحيّة مفكّرين أنّ هؤلاء أيضًا حصلوا مشاركين طبيعتنا بعينها. لأنّه كما أنّ رؤساء الأجناد عندما تنتصب عساكرهم وتقف إزاء الأعداء يحرّكونهم ويُنهضون غيرتهم بأقوال ونموذجات وبذكر من دخل من الأقدمين في سلك الأخبار وظفر في الحروب وظهر شجاعًا باسلاً، فيتقوّى أولئك بواسطة ذلك، ويبرزون من كلّ نفوسهم بأمل الظّفر والغلبة. فهكذا والآن، الآباء المتوشّحون بالله، قد فعلوا بحكمة عظيمة، لأنّهم يقدّمون الذكور والإناث إلى ميدان الصيام، بعد تقويتهم إلى الجهادات الروحيّة بواسطة الذين عاشوا ببرّ، لننظر إلى سيرة أولئك كإلى أصل حسن، فنضع الفضائل المختلفة والمتنوّعة الأشكال حسب طاقة كلّ أحد. فأوّلاً لنحكِم المحبّة، ونبتعد بتعقّل وفهم عن جميع الأعمال والأفعال الغير اللائقة،

ثم نتمّم الصيام، أعني ليس فقط عن المآكل، بل صيام اللسان أيضًا والقلب والعيون، وبالجملة الكفّ والتغرّب عن كلّ المساوئ. فلأجل هذه العلّة، رتّب الآباء الإلهيّون ههنا، تذكار جميع القدّيسين الحاضر، وقدّموا لنا الذين بالصيام مع باقي الأعمال الصالحة أرضوا الله. ليحثّونا، بتمثالهم، أن نبرز إلى ميدان الفضائل متسلّحين على الآلام والشياطين، وكأنّهم يعلّمونا أنّنا إذا بذلنا، ونحن أيضًا، جهدًا يساوي جهدهم، فلا يمنعنا مانع عن أن نتمّم ما تمّموا ونستحقّ الجوائز التي استحقّوها بما أنّهم مشاركون طبيعتنا ذاتها.

وأمّا عن سبّة مرفع الجبن، فقد ذكر البعض أنّ هرقل الملك قد رتّبها هكذا بعد أن كان يؤكل فيها لحم أوّلاً. وذلك لأنّه لمّا استجاش على خوسرووس والفرس ستّ سنوات، ابتهل إلى الله ونذر له أنّه إذا قوي على أولئك، ينقل ويحوّل هذه السبّة، ويجعلها بين الصيام والتنعّم وقد تمّ ذلك. أمّا أنا، فيلوح لي أن مع هذا الحادث الذي لممكن هو أن يكون قد جرى هكذا، قد وضعت الآباء القدّيسون هذه السبّة، كتنقية سابقة حتّى لا ننتقل حالاً من اللحوم والمآكل اللذيذة الدسمة إلى غاية عدم الأكل بالكليّة، فنستصعب ذلك، ولئلاّ ننضرّ بقطع العادة الجسديّة سريعًا، بل لنبتعد عن المآكل الملذّة رويدًا رويدًا، كالخيل العسرة الانقياد بواسطة المآكل الخفيفة، فنقبل لجام الصيام. بحيث كما صنعوا مع النفس بواسطة الأمثال، فهكذا احتالوا على الجسد أيضًا بجسمهم موانع الصيام شيئًا فشيئًا.

سنكسار

أحد مرفع الجبن، تذكار نفي آدم أول الجبلة من الفردوس

هذا التذكار قد رتّبه الآباء القدّيسون قبل الصيام المقدّس، ليُظهروا بالفعل ويُعلنوا جليًّا بكم من المقدار أيضًا هو باهظ القبح الناتج عن الشراهة والمخالفة. فإذًا قد ترك الآباء وغادروا الأفعال الصائرة لآدم أوّل الجبلة في العالم كلّ شيء بمفرده لا تُحصى وقدّموا ما أصابه من السوء بحيث لم يصُم قليلاً، وما أدخله من جرّاء ذلك على طبيعتنا، معلنين جليًّا أنّ أوّل وصيّة من الله للناس هي الصيام الحسن والنافع التي لمّا لم يحفظها ذاك، بل انغلب من البطن وبالأحرى من الحيّة الغاشّة بواسطة حوّاء، ليس فقط لم يصِر إلهًا، بل جلب الموت على نفسه، وأشرك جميع الجنس في الفساد. فلتَنَعُّم آدم الأوّل صام الربّ أربعين يومًا، وحصل طائعًا، الذي بسببه اصطنع الرسل القدّيسون هذا الصيام لكي ما لم يحفظه ذاك من عدم البلى، بل أضاعه وأصابه ما أصابه، نحفظه نحن فنتمتّع به بواسطة الصيام. ثمّ، كما قلنا آنفًا، إنّ قصد القدّيسين هو هذا، وهو أن تُضمّ بالإيجاز والاختصار جميع الأفعال الصائرة من الله من الابتداء إلى الانتهاء. فبحيث أنّ علّة جميع ما جرى علينا هي المخالفة وسقوط آدم من النعيم، فلهذا السبب وضعوه لنا الآن لكي إذا ما صنعنا تذكاره، نهرب من الإسراف، ولا نغايره في جميع الأحوال. ففي اليوم السادس جُبل آدم بيد الله وأُكرم بالتمثال بواسطة النفخة، ومن بعدما أخذ الوصيّة حالاً، أقام في الفردوس ستّ ساعات ثمّ عصاها، وخالفها، فأُقصي من هناك منفيًّا. إلاّ أنّ فيلون اليهودي يقول: إنّ آدم مكث في الفردوس مائة سنة وآخرون يقولون سبعة أيام أو سبع سنوات لشرف عدد السبعة. فإمّا أنّه في الساعة السادسة مدّ يده ولمس الثمر، فقد أوضحه آدم الجديد، أعني المسيح لمّا بسط يديه في اليوم السادس وفي الساعة السادسة على الصليب شافيًا هلاك ذاك. ثمّ أنّه أُبدع بين البلى والبقاء لكي أيّما من الإثنين ينصّب إليه بالنيّة والعزم فله يقتني ويملك لأنّ الله كان قادرًا أن يجعله بغير خطيئة، لكن حتى يكون العمل مختصًّا بنيّته قد فرض له الناموس بأن يمسّ جميع النباتات وأمّا ذاك العود فلا. الذي لممكن أن يكون هكذا وهو بأنّه يدرك المعرفة بالقوّة الإلهيّة الصائرة من جميع المخلوقات، وأمّا التي عن طبيعة الله فلا. الذي قد تفلسف عنه غريغوريوس الثاولوغوس قائلاً: إنّ الأشجار هي رؤيات إلهيّة، والغرسة هي نظر، أعني أنّ الله أباح لآدم أن يهتمّ ويفحص عن جميع الاسطقِسات والكيفيّات الأخرى، ويردّدها في عقله ومن ثمّ يمجّد الله لأن هذا هو النعيم الحقيقي. ولممكن أن يكون قد أُبيح له أن يفحص أيضًا عن طبيعته ذاته. وأمّا عن الله، وما هو بحسب الطبيعة، وأين وكيف أخرج الجميع من العدم إلى الوجود فلا يبحث أبدًا. أمّا هو فترك الأشياء الأخرى وكان يبحث بالأكثر عن أمور الله ويستقصي بالتدقيق عن طبيعته. فبما أنّه كان غير كامل لحدّ ذاك الوقت وكليّ السذاجة وطفلاً، وفي مثل هكذا أشياء سقط لمّا وضع له الشيطان بواسطة حوّاء خيال التألّه. وأمّا فم الذهب العظيم الإلهي فيقول: إنّ ذلك العود كان له دلالتان. ويقول: إنّ الفردوس هو في الأرض، ويتفلسف عنه أنّه كان عقليًّا وحسيًّا كما كان آدم، وكلاهما فيما بين الفناء والبقاء. فبذلك أمّا المعنى المستفاد من فحوى الكتاب فحافظ عليه ولم يقبله وأمّا المعنى الحرفي فلم يبق منعكفًا وغير خارج عنه. وقد ذكر بعضٌ أنّ عود المعصية ذاك هو تينة بما أنّهما لمّا عرفوا عريتهما، حالاً استعملا أوراقها وتستّرا بها. لأجل هذا والمسيح لعنها

بما أنّها كانت علّة المعصية لأنّها شبه الخطيئة نوعًا ما، أوّلاً بالحلاوة، ثمّ بخشونة الأوراق، وبالدبوقة بواسطة لبنها ولزوجَة. وبعضٌ ارتأوا رأيًا ليس بحسن وهو أن ذاك العود كان اقتران آدم مع حوّاء ومعرفته لها. فلمّا عصا ولبس الجسد المائت وأخذ اللعنة نُفي من الفردوس ورُتّبت حربة لهيبيّة لتحفظ بابه. فجلس مقابله وكان يبكي ويندب كميّة الخيرات التي فقدها لأجل أنّه لم يصم قليلاً. وقد شاركه بالسويّة معه كلّ الجنس المولود منه، إلى أنّ جابلنا رحم طبيعتنا التي أفسدها الشيطان، إذ ولد من عذراء قدّيسة واستسار سيرة فاضلة، وأرانا الطريق بما يضادّ ويعاند ذاك المتمرّد، أعني بالصيام وبالاتّضاع. ولمّا غلب بصناعة ماهرة ذاك الذي خدعنا اقتادنا إلى المرتبة الأولى.

فالآباء المتوشّحون بالله إذ أرادوا أن يظهروا جميع هذه بواسطة جميع التريودي، قدّموا أوّلاً الأشياء المنوطة بالعهد القديم التي أوّلها الإبداع وسقوط آدم من النعيم الذي نصنع تذكاره الآن. ثمّ البقيّة، بواسطة الأقوال الموسويّة والنبويّة وبالأكثر الداوديّة، واضعين في بعض الأحيان أشياء من أقوال النعمة. ثمّ ما يختصّ بالعهد الجديد حسب الترتيب وأوّل ذلك البشارة بتدبير من الإله يحتجَز وصفه، التي توجد دائمًا تقريبًا في الأربعين المقدّسة. ثمّ بواسطة لعازر والشعانين والسبّة العظيمة، إذ تُتلى الأناجيل الشريفة وتُسبَّح آلام المسيح المقدسة الخلاصيّة ذاتها تفصيلاً. ثمّ القيامة وبقيّة الأعياد إلى حلول الروح القدس، إذ تخبرنا أعمال الرسل الشريفة كيف حصلت الكرازة والإنذار وجمعت جميع القدّيسين بأسرهم. لأنّ الابراكسيس يحقّق القيامة بالعجائب. فبحيث إذًا قد أصابنا كلّ هذا لسبب أنّ آدم لم يصم دفعةً واحدةً، فوُضع تذكار ذلك في مدخل الصيام لكي نتذكّر ما سبّبه من السوء عدم الصوم، فنسارع لاقتبال الصيام بفرح، ونحرص أن نحصل على ما أضعناه.

ويجب أن نعلم أنّ هذا الصيام العظيم المقدّس هو كعُشر كلّ السنة، بحيث لمّا كنّا من تلقاء الكسل والتهاون، لا نأثر أن نصوم دائمًا، ولا نكفّ عن المساوي، سلّم الرسل والآباء الإلهيون هذا الصيام كصيف للنفوس لكي مهما ارتكبناه في كلّ السنة من الأفعال الغير اللائقة ينسحق الآن قلبنا بواسطة الصيام فنغادره ونمحوه. فيجب علينا أن نحفظ هذا الصيام بكلّ تدقيق وليس فقط هذا، بل والصيامات الأخرى أيضًا، أعني صيام الرسل وصيام والدة الإله وصيام الميلاد. لأنّ الآباء الإلهيين سلّموا الصيامات حسب فصول السنة. إلاّ أنّهم كرّموا هذا بالأكثر لأجل الآلام المقدسة ولأجل أنّ المسيح صامه وتمجّد، وموسى صام أربعين يومًا فأخذ الناموس، وإيليا ذاته، ودانيال وجميع الذين أرضوا الله. فكون الصيام هو أمر حسن قد يظهر من ضدّه بواسطة آدم. فلأجل هذا السبب رُتّب من الآباء القديسين نفي آدم ههنا.

سنكسار الأحد الثّالث من الصوم
نعيّد فيه للسجود للصليب الكريم

بحيث أنّنا بواسطة الصيام الأربعينيّ نحصل، ونحن أيضًا، كمصلوبين بأمانتنا عن الآلام، ونشعر بمرارة متضجّرين ومتراخين، فلذا يُقدّم الصليب الكريم مريحًا ومقوّيًا إيانا، ليذكّرنا بآلام ربّنا يسوع المسيح، ويعزّينا ويشجّعنا بأنّه إن كان إلهنا صُلب من أجلنا، فبكم من المقدار يجب أن نحتمل ونصنع نحن لأجله ما علينا. ثمّ ويخفّف أتعابنا بإظهاره لنا الأوجاع والأحزان السيّديّة، وتذكار وأمل المجد الناتج بواسطة الصليب، بحيث كما أنّ مخلّصنا، بصعوده على الصليب، مُجّد بواسطة الانقياد المُهان والتمرمر، كذلك يجب علينا أن نفعل لكي نتمجّد معه أيضًا، وإن كان يحدث مرّة أن يصيبنا ما نكرهه. وأيضًا كما أنّ الذين يسعون في طريق شاسعة وعرة عندما يعيهم السير، يجلسون قليلاً حيث يجدون شجرة حسنة الظلّ، ويستريحون، وبعدما يتقوّون جيّدًا، يجوزون بقيّة الطريق هكذا، والآن في زمن الصيام الذي هو كطريق شاسعة متعبة، قد زُرع في الوسط من الآباء القدّيسين، الصليب الحامل الحياة مانحًا إيانا راحة ومنشّطًا ومخفّفًا الذين قد كلّوا وأعيوا إلى تكميل بقيّة سعيهم المتعب. أو كما أنّه عند حضور أحد الملوك، تتقدّم علامته وصولجانه، ثمّ يحضر هو فرحًا ومبتهجًا بالظفر، وتفرح معه الرعيّة، على هذه الصورة وربّنا يسوع المسيح عتيد بعد قليل أن ينشر علم ظفره على الموت، ويحضر بمجد في يوم القيامة، قدّم صولجانه وعلّمه الملوكي، أعني الصليب الكريم، ليملأنا بهجة وراحة عظيمة، ويجعلنا مستعدّين لاقتبال هذا الملك بعد مدّة يسيرة، ولمديحه والإثناء عليه لأجل ظفره على أعدائه. وقد حصل في السبّة الوسطى من الأربعين المقدّسة، لأنّ الأربعين تشبه عين مرّان لأجل الانسحاق ولأجل ما يحصل لنا من التمرمر والملل من تلقاء الصيام، فكما أنّ في وسط تلك أُلقى موسى الإلهيّ ذاك العود، وحلاّها، كذلك، والإله الذي أجازنا البحر الأحمر العقليّ ونجّانا من فرعون، قد يحلّي بعود الصليب الكريم المحيي المرارة الناتجة من الأربعين المقدّسة بواسطة الصيام، ويعزّينا، ويشجّعنا كجائزين في قفر إلى

أن يبلّغنا إلى أورشليم العقليّة بواسطة قيامته. أو بحيث أنّ الصليب يُقال له عود الحياة، وكما هو أيضًا بالحقيقة، وذاك العود وُجد مغروسًا في وسط فردوس عدن، فلذلك بغاية اللياقة، نصب آباؤنا الإلهيّون عود الصليب في الأربعين المقدّسة ليذكّرونا بنهم آدم، ثمّ مع ذلك أيضًا، ليوضحوا نقض وإبطال ذاك العود بواسطة هذا، لأنّنا إذا ذقنا من هذا لا نموت أصلاً بل نحيا على الدوام.

سنكسار
الأحد الرابع من الصوم
تذكار البارّ يوحنا السلّمي

هذا البّار كان ابن ست عشرة سنة ذا حذاقة وذكاء، صعد إلى طور سينا وقدّم ذاته لله ضحية شريفة. ثم بعد تسع عشرة سنة قام وأتى إلى ميدان الصمت والهدوء وبلغ إلى دير الجهاد بعيدًا عن دير الطور الكبير خمس غلوات واسم المحل ثولاس، فصرف فيه أربعين سنة ملهبًا على الدوام بعشق حارّ وبنار المحبة الإلهية. فكان يأكل كلّ ما يسمح لرتبته بدون مذمّة إلاّ أن أكله كان قليلاً جدًّا وبدون أن يمتلئ بازدياد كاسرًا بذلك على ما أرى قرن الصلف بحكمة كليّة. لكن أي عقل يستطيع أن يدرك ينبوع دموعه ثمّ انه كان يتناول من النوم ما به جوهر العقل يستطيع فقط أن يُحفَظ سالمًا من أضرار السهر وكان سعيه صلاة متواصلة على الدوام وعشقًا نحو الإله لا يُقدّر. فبعد أن عاش بهذه الأعمال جميعها وألف السلّم وبسط أقوالاً تعليمية مملوّة تهذيبًا تنيّح بالرب باستحقاق واجب في السنة الستمائة والثلاث والثمانين بعد أن ترك مؤلّفات أخرى كثيرة.

ثم ان تذكاره يكمَّل في الثلاثين من شهر آذار ويعيّد له في هذا النهار على ما أرى لسبب أنه من بدء الصيام اعتيد أن يُتلى سلّم أقواله في الأديرة الشريفة.

خميس التوبة
سنكسار

هذا القانون الذي هو أعظم جميع القوانين بالحقيقة قد أحكم نظمه وأتقن تأليفه أبونا الجليل في القدّيسين أندراوس رئيس أساقفة قريطش المسمّى الأورشليمي الذي كان انتشاءه من دمشق وفي السنة الرابعة من سنّه دُفع إلى مدرسة العلوم والآداب. فبعد أن أتقن دائرة العلوم المقتضية أتى إلى أورشليم واقتبل سيرة التوحّد فعاش ببرّ وحسن إرضاء لله مستسيرًا بسيرة هادئة وعديمة الاضطراب. وترك لكنيسة الله مؤلّفات كثيرة نافعة مع أقوال وقوانين. وظهر أشدّ بلاغة في الأقوال التقريظيّة. ثمّ إنّه ألّف مع قوانين أُخر كثيرة هذا القانون العظيم الحاوي خشوعًا عظيمًا لأنّه اقتطف جامعًا كلّ تواريخ العهد القديم والجديد، فنظم هذا التسبيح وذلك من آدم حتّى إلى صعود المسيح وكرازة رسله. فيحثّ إذًا بواسطته كلّ نفس أن تغاير وتضاهي كلّ ما ورد صالحًا في التواريخ ما استطاعت، وتهرب من كلّ ما ورد رديًّا، وتسارع نحو الله دائمًا بواسطة التوبة والدموع والاعتراف وكلّ نوع آخر من حسن الإرضاء. فهو بهذا المقدار محكّم وبليغ حتّى أنّه كفوء لأن يليّن النفس الأشدّ قساوة أيضًا وينهضها لإتمام الصلاح إن تُلي فقط بقلب منسحق وإصغاء واجب. ثمّ إنّه صنع حينما صفرونيوس العظيم بطريرك أورشليم جمع وكتب سيرة مريم المصريّة لأن، وهذه السيرة أيضًا قد تسبب خشوعًا عظيمًا وتمنح الساقطين والخطأة تعزية عظيمة إن أرادوا فقط أن يبتعدوا عن المساوئ.

ثمّ إنّهما رُتّبا أن يُرتّلا ويتليا في هذا النهار للسبب الآتي وهو أنّه بحيث أنّ الأربعين المقدّسة قد قاربت النهاية، فلئلاّ يغدو الناس متهاونين ومتكاسلين نحو الجهادات الروحيّة ويبتعدوا بالكلية عن التعفّف بالجميع. أمّا أندراوس العظيم فإذ هو ممرَّن في الميدان يشجّع الذين قد كلّوا ويقوّيهم على التّقدم ببسالة بواسطة أخبار القانون الكبير إذ يقدّم فضيلة الرجال العظماء وشرور الأرديا ورذيلتهم. وأمّا صفرونيوس الشريف بواسطة قوله العجيب يجعلهم أعفّاء أيضًا وينهضهم نحو الله ويؤيّدهم لئلاّ يسقطوا ويئيسوا ولئن كانوا وقعوا حينًا في بعض الزلات لأنّ خبر مريم المصريّة يوضح بكم من المقدار عظيمة هي رأفة الله وشفقته على الذين يرغبون من كلّ نفسهم الرجوع من الزلاّت القديمة. ويمكن أن يُقال أنّه يسمّى قانونًا كبيرًا بحسب معانيه أيضًا وقياساته لأنّ مؤلّفه هو حاذق جدًّا وقد أحكم تأليفه بغاية الإتقان. وأيضًا مع أنّ بقيّة القوانين يحوي كلّ منها ثلاثين قطعة وبعضها أكثر بشيء جزئي فهذا يصل إلى المائتين والخمسين التي كلّ منها تقطر لذّة لا توصف. فبغاية الواجب واللياقة إذًا قد رُتّب هذا القانون العظيم والحاوي خشوعًا عظيمًا في أكبر الصيامات المقدّسة. ثمّ إنّ هذا القانون الجليل العظيم قد أتى به الأب أندراوس أوّلاً مع القول المختصّ بالبارّة مريم إلى القسطنطينيّة لمّا أُرسل

إلى المجمع وأتى إلى مساعدة ثاودورس بطريرك أورشليم لأنّه جاهد حسنًا ضدّ أصحاب المشيئة الواحدة وهو باقٍ في زمرة المتوحدّين ثم أُحصي مع إكليروس كنيسة القسطنطينيّة. ثمّ صار فيها شمّاسًا ومربّي الأيتام. وبعد قليل تشرطن رئيس أساقفة على اقريطش. ثمّ بقرب ذلك الوقت لمّا وصل إلى محلّ يُدعى ياريصوس في متيلين رقد بالربّ بعد خدمة كرسيه بكفاية.

سبت المدائح

سنكسار

لمّا كان هرقل متقلّدًا رئاسة الرومانيّين الضابطة بذاتها فإذ نظر كسرى ملك الفرس ذلّ أمور الرومانيّين الصائر من فوقا الملك المغتصب، أرسل وزيرًا من وزرائه يُدعى سارباروس مع ألوف كثيرة ليخضع له كلّ بلاد الشرق، لأنّ كسرى كان سبق فيما سلف فأفنى نحو عشر ربوات من المسيحيّين بما أنّ اليهود كانوا ابتاعوهم منه وأهلكوهم. فسارباروس الوزير المذكور بعد أن نهب كامل بلاد الشرق، بلغ حتّى إلى مدينة خريصوبولي التي تُدعى الآن سكوطاريون. فهرقل الملك بما أنّه حصل في أعواز من أموال الخزينة سكّ أواني الكنائس الشريفة دارهم بقصد أن يردّها أكثر وأكمل ممّا أخذها وعبر بسفن في البحر الأسود إلى جهات بلاد الفرس فخرّبها وغلب كسرى وقهره مع بقيّة جنده قهرًا عظيمًا. ثمّ حدث بعد قليل أن سيرويس بن كسرى عصى على أبيه وأخذ الرئاسة لذاته. وبعد أن قتل كسرى أباه تعاهد مع الملك هرقل، إلاّ أنّ خاكانوس زعيم الميسيين والسكثيين لمّا بلغه أنّ الملك سار في البحر ووصل إلى الفرس نقض العهود التي حصلت مع الرومانيّين، وأخذ جيوشًا جزيلة العدد وجاز بالجهات الغربيّة إلى القسطنطينيّة زائرًا بأصوات تجديفه على الله. فكان إذ ذاك البحر مملوءً سفنًا وأمّا البرّ فموعب مشاة وفرسانًا لا تحصى. فالبطريرك سيرجيوس كان يتضرّع إلى شعب القسطنطينيّة ألاّ يهلع بل يتشجّع ويضع كلّ رجائه من صميم نفسه على الله وعلى أمّه والدة الإله الكليّة الطهارة. وكان مع ذلك فونوس البطريق المتقلّد إذ ذاك سياسة المدينة يهيئ ما يليق ويقتضي لطرد المحاربين. لأنّه يجب مع المعونة العلوية أن نفعل ونحن أيضًا ما ينبغي. فأمّا البطريرك فأخذ مع الجميع بأسره أيقونات والدة الإله الشريفة ودار بها فوق أعلى السور محصّلاً لهم من ذلك الصيانة والحفظ. وبينما كان سارباروس من جهة الشرق وخاكانوس من جهة الغرب يلهبان ما يحوط بالمدينة فالبطريرك كان يجول دائر الأسوار حاملاً أيقونة المسيح الغير مصنوعة بيد وعود الصليب الكريم المحيي مع ثوب أمّ الإله المكرّم أيضًا. وأمّا خاكانوس السكيثي فغار على القسطنطينيّة من جهة أسوار البرّ مع جمهور عساكر لا تُحصى متحصّنين بسلاح ومتدرّعين للغاية حتّى إنّ كلّ واحد من الروم يحاربه عشرة من السكيتيين إلاّ أنّ المناضلة التي لا تُحارب بواسطة الجند القليل الموجود في هيكلها هيكل الينبوع أفنت الكثيرين من الأعداء. فمن ثمّ تشجّع الروم واطمأنّوا وبرزوا مرؤوسين من أمّ الإله كزعيمة للجند لا تُحارب فكانوا يغلبونهم دائمًا ويقهرونهم جدًّا. وإذ تأمّل أهل المدينة بالعهود ارتدّوا لأنّ خاكانوس نادى لا تنخدعوا بالإله الذين تؤمنون به لأنني في اغد سأتملّك على مدينتكم بلا محالة. فأمّا أهل المدينة لمّا سمعوا ذلك بسطوا أياديهم إلى الله. فاتفق خاكانوس وصار باروس أن يهجموا على المدينة برًّا وبحرًا مجتهدين أن يملكوا المدينة بواسطة آلات حربيّة. إلاّ أنّهم بهذا المقدار انغلبوا من الروم حتّى إنّ الأحياء ما كان لهم كفاءة لأن يحرقوا الأموات. وأمّا القوارب فإذ كانت مملوّة من العساكر المتسلّحة انجذبت جائزة في الخليج المسمّى خليج القرن إلى هيكل والدة الإله الذي في فلاشرنس ثمّ ذهبت زوبعة عنيفة في البحر وقسّمته إلى أجزاء ففرّقتها وأبادتها مع أكثر سفن الأعداء فكان يرى كلّ أحد معجزة باهرة لأمّ الإله الفائقة القداسة لأنّ السفن قذفت الجميع عند شاطئ البحر الذي في فلاشرنس. فأمّا الشعب ففتحوا الأبواب بإسراع وخرجوا فقتلوا الجميع عن آخرهم وكان الأولاد والنساء يتشجّعون عليهم. فرجع متقدّموهم نائحين ونادبين وأمّا شعب القسطنطينيّة الحسن العبادة فإذ تحقّقوا أنّ النعمة الممنوحة لهم هي من والدة الإله رتّلوا لها هذا التسبيح الاكاثيسطون ما طال الليل بما أنّها سهرت من أجلهم وبقوة رفيعة أكملت الظفر على الأعداء.

فمن ذلك الوقت تذكارًا لهذا العجب العظيم الفائق الطبيعة تسلّمت الكنيسة أن تكمّل هذا العيد لأمّ الإله في الوقت الحاضر الذي فيه صنعت الظفر على المحاربين ثمّ دُعي المديح الذي لا يجب الجلوس فيه لأن هكذا أكمله في ذلك الوقت إكليروس المدينة وكلّ الشعب.

ثمّ بعد عبور ست وثلاثين سنة في تملّك القسطنطينيّة البوغوناتي غار الهاجريون أيضًا بجيوش غزيرة على القسطنطينيّة وحاصروها سبع سنوات لأنّهم كانوا يشتّون في جهات كيزيكيوس ويفنون كثيرين من

جماعتهم وأصحابهم. ثمّ إنّهم لمّا كلّوا ورجعوا بسفنهم وصاروا في سيليوس غرقوا جميعهم في البحر بمعاضدة والدة الإله الفائقة القداسة. ثمّ إنّه مرّة ثالثة أيضًا على عهد لاون الإيصوري تجمّع من المهاجرين ربوات عديدة فأبادوا أوّلاً مملكة الفرس ثمّ مصر وليبيّا وغاروا على الهند والحبش وأهل إسبانيا وأخيرًا تجنّدوا على ملكة المدن أيضًا بألف وثمانمائة سفينة فاحتاطوا ولبثوا متوقعين اختطافها سريعًا. فأمّا شعب المدينة الطاهر فأخذ عود الصليب الكريم المحيي الموقر وأيقونة والدة الإله المرشدة الجليلة وأحاطوا طائفين حول السور مستعطفين الله بالدموع. فارتأى الهاجريون أن يقسموا الجيش إلى قسمين فالقسم الواحد جاش على البلغار ووقع منهم أكثر من ربوتين. والقسم الآخر تبقّى لافتتاح المدينة. فبحيث أنّهم مُنعوا من السلسلة الممتدّة من الغلطه إلى أسوار المدينة وارتفعوا وصاروا بقرب المكان المدعو سوسثانيون هبّت عليهم ريح شماليّة فكسّرت وبادت أكثر السفن والذين تبقوا في جوع شديد حتّى إنّهم كانوا يأكلون الأجساد البشريّة ويعجنون الزبل ويقتاتون به، ثمّ بعد ما انهزموا وصاروا في نواحي الخليج الأجيون سقطوا جميعهم مع كامل مراكبهم في عمق البحر وذلك لأنّ بردًا عظيمًا تساقط من السماء وصنع تيارًا عظيمًا في البحر فحلّ زفت السفن، وعلى هذه الصورة فنيت كلّ تلك المراكب الجزيلة العدد وما تبقى منها سوى ثلاثة لأجل التخبير بما حصل.

فلأجل جميع هذه العجائب الباهرة التي اجترحتها أمّ الإله الفائقة القداسة نعيّد هذا العيد الحاضر ويقال له المديح الذي لا يجب الجلوس فيه لأنّ جميع الشعب في ذلك الوقت رتّله لأمّ الكلمة وهو منتصب على أقدامه ولأن في كلّ البيوت الأخر قد اعتدنا أن نجلس، وأمّا بيوت والدة الإله هذه فنسمعها ونحن وقوف جميعنا على أقدامنا.

سنكسار

الأحد الخامس من الصوم

تذكار أمّنا البارّة مريم المصرية

هذه البارّة مذ كانت ابنة اثنتي عشرة سنة تركت والدَيها وأتت إلى الاسكندرية وعاشت سبع عشرة سنة بالشطارة والفجور. ثمّ انها حضرت إلى أورشليم مع آخرين كثيرين حاضرين لأجل الزيارة لكي تحضر رفع الصليب الكريم وتشاهد ما يحصل هناك. فانهمكت هناك في كلّ نوع من الفجور والقبائح واجتذبت كثيرين إلى عمق الهلاك. فلمّا أرادت أن تلج إلى الكنيسة في يوم رفع الصليب شعرت مرارًا أنّ قوة غير منظورة كانت تمنعها عن الدخول مع أنّ جمهور الشعب الذي كان معها كان يدخل دون مانع البتة فانخرج قلبها من ذلك وعمدت أن تغيّر سيرتها وتستعطف الله بالتوبة. وهكذا رجعت ثانيًا إلى الكنيسة ودخلت إليها بسهولة. فلمّا سجدت للعود الكريم نزحت في النهار ذاته عن أورشليم وجزت الأردن ودخلت في أقصى البرية وعاشت هناك سبع وأربعين سنة عيشةً قاسية جدًّا لا يحتملها إنسان وكانت تصلّي وحدها للإله وحده. ففي أواخر حياتها صادفت إنسانًا قاطن البراري يُدعى زوسيماوس فأخبرته بجميع سيرتها من أول عمرها وطلبت منه أن يحضر لها الأسرار الطاهرة لتتناول فصنع ذاك ما سألته وناولها نهار الخميس العظيم في السنة التالية. وفي السنة التالية أيضًا رجع زوسيماوس فوجدها ميتة طريحة على الأرض وبقربها قرطاس مكتوب فيه هذه الكلمات: "أيها الأب زوسيماوس ادفن ههنا جسد مريم الشقية أنّني متّ في النهار الذي قبلت فيه الأسرار الطاهرة فصلِّ من أجلي" وقد عُيّن موتها في السنة378.

ثمّ إنّ تذكار هذه البارة يكمَّل في نيسان وقد رُتّب أيضًا في هذا النهار عند اقتراب نهاية الأربعين المقدسة لإنهاض الخطأة والمتهاونين إلى التوبة لتكون لهم القديسة المعيّد لها الآن نموذجًا.

سنكسار

سبت لعازر الصدّيق

إنّ لعازر كان عبرانيّ الجنس فريسيّ البدعة وابنًا كما قيل لسيمون الفريسي منشأه من قرية بيت عنيا. فلمّا كان ربنا يسوع المسيح مقيمًا في الأرض لخلاص جنسنا اتحد معه وهذا أيضًا بمحبة وصداقة لأنّه بحيث كان المسيح يتفاوض بتواتر مع سيمون الذي كان يعتقد بالقيامة من بين الأموات بالأكثر، وكان يتردّد إلى منزله فأحبّ لعازر واتخذه صديقًا له خصيصًا، وليس إيّاه فقط بل وأختيه مريم ومرتا. فلمّا اقتربت الآلام الخلاصية وكان يجب أن يحقق سرّ القيامة بأوفر تحقيق كان يسوع جائلاً في عبر الأردن بعد إنهاضه من بين الأموات أولاً ابن يائيروس ثم ابن الأرملة. فوقع صديقه لعازر في مرض عضال ومات فقال يسوع لتلاميذه

مع أنه كان غائبًا، أن لعازر صديقنا قد رقد، ثم بعد قليل قد قال أنّ لعازر قد مات. فترك الأردن ووافى إلى بيت عنيا. بما أن أختَي لعازر أرسلتا له خبرًا بذلك وبُعد بيت عنيا عن أورشليم نحو خمس عشرة غلوة. فلمّا قرُب استقبلته أختا لعازر قائلتين: يا رب، لو كنتَ ههنا لما مات أخونا لكن والآن إن شئت فتقيمه لأنك قادر على ذلك.فسأل يسوع الجمع أين وضعتموه، فللحين تقدّم جميعهم إلى اللحد ورُفع الحجر، فقالت مرتا: يا رب، قد أنتن لأنّ له أربعة أيام. فصلّى يسوع وذرف عبرات على الطريح ميتًا ونادى بصوت عظيم: يا لعازر هلمّ خارجًا، فخرج الميت للحين واطلق. وتوجّه إلى منزله. فهذه المعجزة الغريبة حرّكت شعب العبرانيين إلى الحسد وجعلتهم أن يزأروا بجنون على المسيح. فأمّا يسوع فهرب ثانيًا إلاّ أنّ رؤساء الكهنة ارتأوا أن يقتلوا لعازر أيضًا لأنّ كثيرين لمّا نظروه آمنوا بالمسيح. أمّا ذاك فلمّا عرف قصدهم هرب إلى جزيرة قبرص وأقام هناك، ثم أخيرًا انتُخب من الرسل رئيس كهنة على مدينة الكيتيين، وبعد أن تصرّف بسيرة مرضية لله مات ثانيًا بعد ثلاثين سنة من إعادة حياته ودُفن هناك بعد أن اجترح عجائب غزيرة.

ثم انه بعد ما يقال بعد إعادة حياته، ما كان يأكل شيئًا بدون حلو، وان الاموفوريون الذي كان يلبسه قد عملته أم الإله الكلية الطهر بيديها وألبسته إياه. ثم ان جسده المكرّم والمقدّس نقله من هناك لاون الملك الكلي الحكمة وذلك بسبب رؤية إلهية وأحضره بتوقير وإجلال إلى الهيكل الذي كان بناه على اسم القديس في القسطنطينية ووضعه في الجهة التي تصادَف على يمين الداخل إلى الهيكل عند جدران الهيكل الشريف التي قدّام، ولم يزل جسمه الكريم باقيًا للآن يفوح عرفًا ذكيًّا جدًّا. وقد رُتّب أن يعيّد لقيامته في هذا النهار لأن آباءنا القديسين المتوشحين بالله، وبالأحرى الرسل القديسين، لمّا أزمعوا أن يضعوا بعد الصيام الأربعيني آلام ربنا يسوع المسيح لأجل التنقية فبحيث وجدوا أنّ هذه العجيبة كانت بدءًا وسببًا بالأكثر لهياج اليهود بجنون على المسيح. لذلك وضعوا ههنا هذه المعجزة الباهرة. والسبب في أنّ يوحنا الإنجيلي فقط جرّر عن ذلك والبقية تركوه هو على ما يلوح أن لعازر لمّا حرّر يوحنا إنجيله كما حرره وذكر عن ولادة المسيح الأزلية مع أن الآخرين ما ذكروا عن ذلك هكذا صريحًا لأن هذا كان يُطلب تصديقه والإقرار به وهو ان المسيح كان إلهًا وابن الله وانه قام وان ستحصل قيامة الأموات الأمر الذي يُصدّق بالأكثر بواسطة لعازر ثم ان لعازر لم يتفوّه بشيء عمّا في الجحيم وذلك إمّا لكونه لم يُسمح له أن يرى ما هنالك وإمّا انه نظر لكونه أومر أن يصمت عمّا نظره. فمنه أيضًا كلّ إنسان ميت يُسمّى حتى الآن لعازر وأثواب التكفين تدعى لعازريات رمزًا عن تذكار لعازر الأول بحيث كما ان ذاك قام بكلمة المسيح وعاد إلى الحياة ثانيًا هكذا والآن وإن مات الإنسان إلاّ أنه سيقوم في البوق الأخير ويحيا إلى الدهر.

سنكسار

أحد الشعانين

نعيّد لدخول ربنا يسوع المسيح إلى أورشليم

بعد أن نهض لعازر من الأموات كثيرون لمّا نظروا هذا الأمر الحادث آمنوا بالمسيح فأجمع مجمع اليهود وعقدوا الرأي على قتل المسيح ولعازر فهرب يسوع وأعطى موضعًا لشرّهم. وأمّا اليهود فدرسوا أن يقتلوه في عيد الفصح. فبعد أن مرّ للهرب زمان ليس بيسير حضر يسوع كما يقول الإنجيل قبل ستة أيام للفصح إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت وأعدّوا له عشاءً فأكل مع لعازر، وأمّا أخته مريم فسكبت طيبًا على قدمَي المسيح. وفي الغد أرسل تلميذيه ليأتياه بالجحش فركب جحش من له السموات عرشًا ودخل إلى أورشليم. فأمّا أولاد العبرانيين وهؤلاء أيضًا فكانوا يفرشون تحته الثياب والسعف، بعض منهم كانوا يقطعونها وبعض يحملونها بأياديهم ويزفّونه صارخين أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل، وهذا كان بتحريك ألسنتهم من الروح الكلي قدسه لتسبيح وتمجيد المسيح. ثم انه يُقال للشعانين (باللغة اليونانية) قاييون وذلك من العبرانية الذي يفسَّر أغصان (لأن الغصن الطري يُقال له عند العبرانيين قاييون). فهذه الأغصان كانوا يشيرون لغلبة المسيح للموت لأنه من العادة أن يُكرّم الغالبون في الجهادات أو في حروب ما ويُزفّوا في المواكب الظافرة بأغصان أشجار مزهرة. وأمّا الجحش فكان رمزًا عن شعبنا الذي من الأمم الذي جلس عليه المسيح مستريحًا وظهر غالبًا وظافرًا فنودي به ملكًا على كلّ الأرض. فغن هذا العيد قال زخريا النبي "افرحي جدًّا يا ابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعًا وراكبًا على حمار وجحش أتان ابن أتان". وداود قال أيضًا عن الأولاد "من أفواه الأطفال والرضعان أصلحت تسبيحًا". فلمّا دخل المسيح يقول الإنجيلي اضطربت

مرتجّة جميع أورشليم وتحركت الجموع من رؤساء الكهنة للانتقام وعزموا على قتله، وأمّا هو فاختفى من دون أن يشعروا وظهر وكان يكلّمهم بأمثال.

الاثنين من الصوم العظيم

تذكار يوسف الصدّيق العفيف والتينة التي لعنها المسيح

من هذا اليوم تبتدئ آلام ربّنا يسوع المسيح. الذي يؤخذ رسمًا له يوسف الكليّ الحسن. هذا كان ابنًا أخيرًا ليعقوب أب الآباء مولودًا له من راحيل فحسده إخوته لأجل الأحلام وأخفوه أوّلاً في حفرة جبّ وغشّوا أباهم بحيلة بواسطة الثوب الملطّخ بالدّم أنّ وحشًا افترسه ثمّ بيع للاسماعيليين بثلاثين من الفضّة وهم باعوه أيضً لبينتفريس رئيس خصيان فرعون ملك مصر. فلمّا هامت بالفتى مولاته وزأرت عليه بجنون لأجل عفّته لكونه ما أراد أن يرتكب الفاحشة ترك ثوبه وهرب.وأمّا هي فسعت به إلى مولاه فسجنه وقيّده بقيود مُرّة. ثمّ أُخرج من السجن بواسطة تفسيره للأحلام ومُثّل لدى الملك وصار سيّدًا لكلّ مصر. ثمّ اعتلن لإخوته بواسطة توزيع القمح وبعد أن استسار كلّ حياته بسيرةٍ حسنةٍ جدًّا مات في مصر وقد عُرف عظيمًا لأجل عفّته مع بقيّة مناقبه الفاضلة. ثمّ إنّ هذا قد حصل تمثالاً للمسيح لأنّ المسيح أيضًا حُسد من بني جنسه اليهود وبيع من التلميذ بثلاثين من الفضّة وسُجن في الجبّ المظلم أعني القبر ثمّ خرج من هناك بسلطان ذاتيّ وصار ملكًا على مصر أعني على كلّ الخطيئة وغلبها بالكليّة وساد على كلّ العالم وبمحبّته للبشر ابتاعنا بتوزيع الخبز السريّ بما أنّه دفع ذاته لأجلنا وقد يعولنا بخبزٍ سمويٍّ بجسده الحامل الحياة. فلهذا السبب إذًا يوضع الآن تذكار يوسف الكليّ الحسن.

ثمّ مع هذا نصنع تذكار التينة التي يبست لأنّ الإنجيليَّين المتألّهَين متّى ومرقص بعد خبر الشعانين يوردون أمّا مرقص فيقول: "وفي الغد لمّا خرجوا من بيت عنيا جاع ونظر تينة من بُعد فيها ورق فجاء لعلّه يجد فيها شيئًا فلمّا جاء لم يجد فيها إلاّ ورقًا لأنّه لم يكن زمان التين فقال لها لا يأكل أحدٌ منكِ ثمرةٌ إلى الأبد". وأمّا متّى فيقول: "وفي الغداة لمّا كان راجعًا إلى المدينة جاع ونظر تينة على الطريق فجاء إليها فلم يجد فيها شيئًا إلاّ ورقًا فقط فقال لها لا تكن فيكِ ثمرة إلى الأبد ويبست التينة للوقت". فالتينة هي محفل اليهود الذي إذ لم يجد عليه المخلّص الثمر اللائق سوى ظلّ الناموس فقط انتزع هذا منهم وبطّله بالكليّة. فإن قال أحدٌ لِم يبّس العود الغير المتنفّس إذ أخذ اللعنة ولم يُخطئ. فليعلمْ أنّ اليهود بحيث كانوا ينظرون المسيح يحسن إلى الكلّ ولم يصنع لأحد البتّة شيئًا محزنًا كانوا يظنّون أنّ له قوّة الإحسان فقط ولا يستطيع أن يضرَّ أحدًا. فبما أنّه محبٌّ للبشر ما أراد أن يظهر بإنسان أنّ له الاستطاعة وعلى ذلك أيضًا. فلكي يقنع الرهط العديم الشكر أنّ له قوّة كافية للعقوبة ولكن بما لأنّه صالحٌ لا يشاء ذلك صنع العقوبة مع طبيعة فاقدة النفس والحسّ. ثمّ مع ذلك قد يوجد أيضًا قولٌ سريٌّ متّصلٌ إلينا من شيوخ كما يقول إيسيذوروس البيلوسيوتي وهو أنّ عود المعصية كان هذا الذي استعمل ورقه المتجاوزان الوصيّة للتستّر لذلك لُعن من المسيح بحسب محبّته للبشر لئلاّ يعود يحمل ثمرًا مسبّبًا للخطيئة لأنّه قديمًا لم يصبه ذلك. ومضارعة الخطيئة للتينة هو أمرٌ جليٌّ لوجود حلاوة اللذّة ودبوقة الخطيئة والعفوصة والقبض أخيرًا بواسطة الضمير. فوضع الآباء ههنا حكاية التينة للتخشّع كما وُضع يوسف لأنّه حامل رسم المسيح. ثمّ إنّ كلّ نفس خالية من الثمر الروحي هي تينة. فلمّا في الغداة أعني في الحياة الحاضرة لا يجد الربّ راحةً عليها يبيِّسها باللعنة ويُرسلها إلى النار الأبديّة وتُثبّت كعمود يابس مرتعدة من عدم فعل الفضيلة اللائق.

الثلاثاء من الأسبوع العظيم

نصنع تذكار العشر العذارى الوارد في الإنجيل

إنّ ربنا يسوع المسيح لمّا كان صاعدًا إلى أورشليم وآتيًا إلى الآلام كان يقول لتلاميذه أمثالاً مثل هذه ووجّه منها اثنين لليهود. فمَثَل العشر عذارى أورده ليحثّ إلى الرحمة معلّمًا أيّا أن يكون الجميع مستعدّين قبل الانقضاء. إذ بحيث كان يورد لهم أقوالاً كثيرة عن البتولية وعن الخصيان. وان مجد البتولية جسيم (لأنه أمر عظيم بالحقيقة). فلئلاّ باتقان هذا العمل يتهاون أحد ببقية الفضائل وعلى الأخص بالرحمة التي بها يضيء مصابيح البتولية بالأكثر لأجل ذلك قدّم الإنجيل الشريف هذا المثل. فأمّا الخمس منهنّ فسمّاهنّ عاقلات لأنهنّ مع البتولية قدّمن زيت الرحمة بغزارة كليّة. وأمّا الخمس الأُخر فسمّاهنّ جاهلات بما أنهنّ ولئن كنّ حافظات البتولية كأولئك إلا أنه ما كان عندهنّ رحمة تعادل رحمة أولئك. فلهذا هنّ جاهلات لأنهنّ إذا أتقنّ الأعظم تهاونّ بالأصغر ولم يفرّقن عن الزواني. أمّا الزواني فانغلبن من الجسد وأمّا العاقلات فإذ كان عندهنّ زيت

وافر فُتحت الأبواب ودخلن مع الختن. وأمّا الجاهلات فإذ لم يكن معهنّ زيت كافٍ طلبنه من العاقلات بعد النوم فالعاقلات أردن أن يعطينهنّ إلاّ أنهنّ ما استطعن فأجبنهنّ قبل أن يدخلن وقلن ربما ما يكفينا وإيّاكنّ فاذهبن إلى الباعة أعني إلى المساكين وابتعن لكنّ، إلاّ أنّ هذا الأمر ليس هو بسهل لأنّ بعد الموت لا يُستطاع ذلك الذي قد أوضحه جليًّا ابراهيم في مثل الغني ولعازر. فلمّا دنت الجاهلات فاقدات النور طرقن الباب وصرخن يا رب يا رب افتح لنا. أمّا الرب فبثّ قضاءه ذاك الهائل الرهيب قائلاً اذهبن لا أعرفكنّ لأنه كيف يمكنكنّ أن تتطرقن الختن وليس معكنّ الرحمة جهازًا. فلهذا السبب عيّن من الآباء المتوشحين بالله أن يوضع ههنا مثل العشر عذارى ليعلّمنا أن نسهر دائمًا ونكون مستعدّين لاقتبال الختن الحقيقي بواسطة الأعمال الصالحة وبالأخص الصدقة بحيث أنه غامض هو يوم الانقضاء وساعته. كما وان نقتني العفّة بواسطة يوسف ونقدّم ثمرًا حسنًا بواسطة التينة. لأنّ من يعمل عملاً واحدًا ولو عظيمًا جدًّا ويتهاون بالبقية وخاصّة بالرحمة فلا يدخل مع المسيح إلى الرحمة الأبدية لكنه يرجع خازيًا لأنه لا يوجد شيء محزن ومملوء خزيًا بالأكثر من البتولية إذا كانت منغلبة من حب الأموال.

يوم الأربعاء العظيم والمقدّس

لمّا كان الربّ صاعدًا إلى أورشليم، مرّ ببيت سمعان الأبرص، وفيما كان عنده، تقدّمت إليه امرأة زانية، وأفاضت على رأسه ذاك الطيب الكثير الثمن. ولأجل ذلك، قد عُيّن ههنا أن يُكرزَ بحسب قول المخلّص في كلّ مكان وللجميع بما فعلته هذه المرأة وكان شديد الحرارة ومملوءًا من المحبّة الصادقة والتوبة. فما الذي حرّك هذه المرأة لتأتي وتفعل هذا الأمر؟ إنّها قد تحرّكت عندما شاهدت شفقة المسيح واختلاطه مع الجميع وخاصّة لأنّها شاهدته داخلاً إلى بيت رجل أبرص يمنع الناموس من مخالطته لكونه نجسًا ويُمنع على الناس أن يشاركوه بشيء. فللوقت فكّرت المرأة في أنّ المسيح الذي طالما رفع البرص عن هذا الرجل (أي شفاه)، كذلك سيرفع عنها مرض نفسها. وبينما كان متّكئًا على العشاء، دخلت وأفاضت على رأسه الطيب الذي كان يساوي نحو ثلاثمائة دينار. فانتهرها التلاميذ وخاصّة يهوذا. إلاّ أنّ المسيح عضدها لئلاّ يكون انتهارهم لها سببًا يقلّل من عزيمتها الصالحة. ثمّ تكلّم، فورًا، عن دفنه ليمنع يهوذا من التسليم، وفي الوقت نفسه، ليؤهّل المرأة للكرامة المستقبليّة بأن يُكرز في جميع الأرض بعملها الصالح.

وقد زعم بعضُ المفسّرين أنّ هذه المرأة هي نفسها عند جميع الإنجيليّين، إلاّ أنّ الأمر ليس كذلك. وهي، في الواقع، عند كلّ من مرقس ومتّى، المرأة عينها، بينما هي، عند يوحنّا، امرأة أخرى. وقد شرح ذلك القدّيس يوحنّا الذهبي الفم. وهذه المرأة هي، في إنجيل يوحنّا، امرأة شريفة وهي مريم أخت لعازر الذي كان صديقًا ليسوع وقد أقامه من بين الأموات. ومريم هذه لو كانت زانية لمَ كان يسوع أحبّها. فمَن هما هاتان المرأتان؟

قبل ستّة أيام من الفصح، كان يسوع في بيت مريم (أخت لعازر)، وكان متّكئًا على العشاء في بيت عنيا، فصنعتْ الطيب وأفاضته على قدميه الطاهرتين ومسحتهما بشعر رأسها مكرّمة إياه إكرامًا بليغًا، ومقدّمة الطيب الذي لا يُقدّم إلاّ للآلهة. ومريم هذه كان تعلم وتعرف بأنّ هذه الطيب لا يُقدّم إلاّ لله، وأنّ الكهنة يُمسحون به، وبأنّ يعقوب (ابن إسحاق) قد دهن بالطيب المذبح الذي نصبه للربّ. فقدّمت، إذًا، الطيب مسدية إكرامًا للمعلّم كإله لأنّه أعاد الحياة إلى أخيها، وكشف عن ألوهيّته. ولذلك وعدها الربّ بأجرة عملها، وعندئذ انـزعج يهوذا وحده.

أمّا الأخرى، أعني بها الزانية، فهي التي قبل يومين من الفصح، وعندما كان يسوع أيضًا في بيت عنيا متّكئًا عند سمعان الأبرص، أفاضت الطيب الجزيل الثمن على رأسه، كما يذكر متّى مرقص الشريفان، فاغتاظ التلاميذ على هذه الزانية لعلمهم بأنّ يسوع طالما شدّد على فعل الرحمة. فأُعطي لها أن يُكرز بعملها الصالح هذا في كلّ الأرض.

ورأى بعض آخر من المفسّرين، غير القدّيس يوحنّا الذهبي الفم، أنّهنّ ثلاثة. أمّا الثالثة فهي قبل هاتين، وهي تُعتبر الأولى، لأنّها فعلت ذلك عند منتصف بشارة يسوع وليس قبل آلامه، وهي التي أفاضت الطيب على قدمي يسوع في بيت سمعان الفرّيسي، وهو ليس سمعان الأبرص، وقد شكّ سمعان الفرّيسي وحدها في أمر سماح يسوع لها بفعل هذا الأمر. وقد منحها يسوع الصفح عند ذنوبها وغفران خطاياها أجرة لعملها.

وفي جميع الأحوال، إنّ هؤلاء النسوة الثلاثة (اثنتان زانيتان والأخرى صدّيقة) شهدن ثلاثتهنّ على ألوهيّة المسيح.

والجدير بالذكر، أن نلاحظ ما فاله الإنجيلي يوحنّا: **"قبل الفصح بستّة أيام، أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه يسوع من بين الأموات، فصنعوا له عشاءً عظيمًا، وكان لعازر أحد المتّكئين معه، أمّا مريم فأخذت رطل طيب من مائع الناردين الكثير الثمن ودهنتْ به قدمي يسوع ومسحتهما بشعر رأسها"**. لقد صُنع ليسوع عشاءان قبل ذهابه إلى الآلام. وكان الثاني قبل الفصح بيومين، وفي بيت عنيا أيضًا، في منـزل سمعان الأبرص، بحسب شهادة الإنجيلي متّى: **" فقال لهم يسوع: تعلمون أنّه بعد يومين يكون الفصح"، "فلمّا كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص، جاءت امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فأفاضته على رأسه وهو متّكئ"**.

ولا بدّ من التوضيح أنّ هذان العشاءان لا علاقة لهما بعشاء الفصح الذي أكله يسوع مع تلاميذه، وهذا العشاء تمّ في أورشليم قبل الفصح بيوم، وعلى الأرجح أنّه صار في بيت القدّيس يوحنّا الحبيب الإنجيلي، كما يرى بعض المفسّرين، ويرى آخرون أنّه صار في بيت شخص مجهول. وأنّه في هذا البيت عينه عاد يسوع واجتمع بتلاميذه بعد قيامته حيث بدّد شكوك توما.

أمّا عن الطيب، فتجدر الإشارة، إلى أنّ القدّيسين مرقس ويوحنّا وحدهما يحدّدان نوعه، فيُسمّونه باسمه في اليونانيّة بيستيكون (ناردين) الخالص الشديد النقاوة. ويُضيف القدّيس مرقس أنّ المرأة كسرت القارورة للسرعة لأنّ فم الزجاجة كان صغيرًا ويصعب أن يُصبّ منه الطيب، وقد علّق القدّيس إبيفانيوس على ذلك بقوله: إنّ الطيب كان مصنوعًا بطريقة غير شرعيّة. أمّا المواد التي صُنع منها الطيب فهي كثيرة، نذكر منها: زهر المرّ، قرفة زكيّة، إيرسا، سنبل عطري، وزيت.

ولقد وضعت الكنيسة تذكار هذه المرأة اليوم، لترينا الفرق بين تصرّفها وتصرّف يهوذا الخائن الذي بدل التوبة ذهب وساوم على بيت المعلّم. فالمرأة أخذت ثواب عملها بأن يُكرز بعملها الصالح في كلّ الأرض، وأخذ يهوذا ثواب عمله بأن يُكرز في كلّ الأرض بعلمه الطالح.

تابت المرأة عن خطاياها، ويهوذا عوض المكافأة غدر بالمعلّم. ونحن اليوم، هل نُشبه المرأة أم يهوذا؟

هل نغدر بالمسيح بعد نيلنا العماد والقربان المقدّس؟ أم نتوب عن كلّ خطيئة نفعلها ونكفّر عنها بالعمل الصالح؟

والعمل الصالح ليس سوى أن تبيع أغلى ما عندك وتضعه عند قدمي يسوع المتمثّل في شخص كلّ فقير ومحتاج.

"أربعاء أيّوب"

عُرف يوم الأربعاء العظيم والمقدّس باسم **"أربعاء أيّوب الصدّيق"** وذلك لسببين:

أوّلاً: لأنّ الكنيسة تذكر فيه الآلام التي احتملها أيّوب، وتعتبرها رمزًا للآلام التي احتملها الربّ يسوع.

ثانيًا: لأنّ شخصيّة أيّوب تُظهر في نهاية المطاف أنّ الإنسان الذي يصبر على الشدائد والمحن، لا بدّ له، في النهاية، من الفوز بالسعادة. وأنّ الشرّ، مهما طال أمده، لا يمكنه أن يغلب الخير أبدًا.

ولطالما تبدأ كنيستنا بقراءة سيرة أيّوب ومحنه منذ الأسبوع الأوّل من الصوم وصولاً إلى يوم الجمعة العظيمة الذي فيه تُنهي القراءة بالفصل الأخير من حياته، والغاية من هذه القراءة تكمن في إعطائنا عبرة على الصبر والتشبّه بحياة هذا الرجل الذي أصبح رمزًا للصبر، وكيف كانت نهايته.

وفي هذا اليوم العظيم والمقدّس تبارك الكنيسة الزيت المقدّس المعروف باسم **" زيت التوبة "** أو **"زيت الإيمان"**. وهذه رموز الزيت:

أوّلاً: إنّ الزيت الذي يتمّ تبريكه كان يُصنع في القديم من مسحوق للعديد من العطور الطبيعيّة والأزهار المطحونة. وكان تُخلط جميعها مع زيت الزيتون وتوضع في قنديل كبير في الكنيسة، وخلال رتبة تبريك الزيت، كان تُضاء فيه سبعة قناديل.

ثانيًا: ثمّ اقتصرت العادة على تبريك زيت الزيتون وحده، بسبب قلّة العطور وندارتها وأسعارها الباهظة.

ثالثًا: يرمز هذا الزيت إلى **"زيت التوبة"** وهو علامة لتوبة الإنسان على خطاياه. ويُعتبر شبيهًا بالدهن الذي وضعته المرأة الزانية على قدمي يسوع عندما أظهرت له ندامتها. ويرمز أيضًا إلى **" المسحة الملوكيّة "** لأنّ المرأة الزانية عندما دهنت قدمي يسوع، إنّما فعلت ذلك لمعرفتها وتأكّدها وإيمانها بأنّ المسيح هو إله. ولأجل ذلك، فالمسيحيّون أيضًا يُدهنون بهذا الزيت لكونهم يشتركون بألوهيّة المسيح التي حصلوا عليها سواء بالمعموديّة أو في الشركة بجسده ودمه الإلهيّيَن.

رابعًا: أمّا مفاعيل هذا الزيت فتكمن في أنّه زيت **"مسحة المرضى"**، والمسيحيّون يُسمحون به لينالوا الشفاء من خطاياهم التي يسقطون فيها من جرّاء الضعف البشري، وهو أيضًا لشفاء الأمراض.

خامسًا: ترمز القناديل السبعة التي تُضاء مع قراءة الرسائل والأناجيل السبعة إلى: 1- ستّة أيام الخلق. 2- إلى اليوم السابع الذي فيه استراح الله من جميع أعماله.

سادسًا: بعد تبريك الزيت ومسح المؤمنين به، يتمّ نقل القنديل إلى داخل الهيكل، ويوضع إمّا تحت الهيكل الكبير أو في حنيّة الهيكل، ويبقى مضاءًا إلى يوم القيامة الذي فيه يتمّ إشعال شمعة القيامة، وهي اللهبة الثامنة، وترمز إلى اليوم الثامن الذي هو إعادة ترميم الخليقة بعد سقوطها في الخطيئة وضياعها.

ثامنًا: بعد القيامة يبقى الزيت محفوظًا في الكنيسة ومنه يأخذ الكاهن طيلة أيام السنة ليمسح المرضى لشفاء النفوس والأجساد. لقد أصبح هذا الزيت زيت القيامة.

من جهة أخرى:

أوّلاً: في هذا اليوم، توضع قارورة كبيرة في الكنيسة ويتمّ فيها وضع العطور التي يقدّمها المؤمنون، وتُخلط وتمتزج جميعها رمزًا إلى وحدة جميع المسيحيّين.

ثانيًا: بهذا الاختلاط والامتزاج للعطور يُصبح جميع المسيحيّين يرمزون إلى: 1- المرأة التائبة التي قدّمت الطيب. 2- النسوة اللواتي ذهبن إلى القبر وضمّخن بالطيب جسد الربّ.

ثالثًا: يُرشّ هذا الطيب، خلال رتبة الجنّاز السيّدي، على المؤمنين أيضًا، ويرمز هذا الرشّ إلى أنّنا نحن أيضًا متنا مع المسيح، ودُفنّا معه، وهذا الطيب هو طيب تحنيط أجسادنا المائتة التي ستقوم مع المسيح في اليوم الثالث.

ومن جهة ثالثة:

كان المؤمنون في القديم، نساءً ورجالاً، يأتون إلى الكنيسة، ويأخذون من الشحتار الذي يكون قد طلى زجاج القنديل، ويُكحّلون به عيون المصابين بأمراض في العين، مؤمنين بأنّها ستُشفى.

ومن جهة رابعة:

أوّلاً: يجمع المؤمنون يوم **"أربعاء أيّوب"** الزهور والرياحين وأوراق الأشجار العطريّة وينقعونها في الماء، ويأتون بها إلى الكنيسة لتمتزج جميعها في القارورة المخصّصة لرتبة الجنّاز السيّدي.

ثانيًا: من هذه العطور المنقوعة يسمحون وجوههم للشفاء من أمراض الوجه، ويرشّون بها شوارعهم لكي تطرد عنهم الأمراض والأوبئة.

عسانا في هذا العيد الكبير، أن نفهم معاني صلواتنا وعباداتنا، ونشترك أكثر فأكثر بالصلوات، ونحيا فعلاً هذه المعاني ونطبّقها على أنفسنا، فنرى في ذواتنا شخص أيّوب الصابر على المحن، وشخص المرأة الزانية التي تابت بإيمان، وأشخاص النسوة اللواتي طيّبن جسد يسوع، وأخيرًا نعرف بأنّنا مشتركون مع المسيح في مسحة ألوهيّته، وبالتالي لا يليق بنا كأبناء الله أن نرتكب الخطايا والمعاصي التي بسببها ساد الفساد في العالم وتألّم المسيح وصُلب من أجل إزالتها.

الجمعة العظيمة

شرح معنى اليوم السادس

إنّه أجلّ وأقدس يوم من هذه الأيام المقدّسة هو يوم السبت العظيم والمقدّس. ويُقال له يوم السبت العظيم ليس لأنّه يوم مختلف عن بقيّة الأيام، أو لأنّ ساعاته تختلف عن ساعات سائر الأيام، بل لأنّ فيه تمّ عمل المخلّص وآياته العجيبة الباهرة. أمّا معنى هذا اليوم فهو:

إنّ الله خلق العالم في الأيام الخمسة الأولى، وفي اليوم السادس، خلق الإنسان، وهو ذروة عمل الخلق. واستراح في اليوم السابع، وقدّس هذا اليوم وسمّاه سبتًا ومعنى الكلمة **"الراحة"**.

هكذا أتمّ الله عمل الخلق في ستّة أيام، وكان اليوم السادس أكمل الأيام وأجملها لأنّ فيه خلق الإنسان. وفي هذا اليوم السادس أعاد تجديد خلق الإنسان الذي فسد بالخطيئة. واستراح من جديد في اليوم السابع، ولكنّه في هذا اليوم السابع استراح في القبر.

ويجب أن نعلم ما يلي:

أوّلاً: كان لا بدّ أن يُعيد الربّ يسوع كلّ عمل الخلق.
ثانيًا: في اليوم السادس (أي الجمعة)، خلق الله الإنسان. وفي اليوم السادس نفسه صُلب المسيح.
ثالثًا: في اليوم السادس وفي الساعة الثالثة (12 ظهرًا تقريبًا) ارتبك الإنسان الخطيئة، وفي الساعة الثالثة عُلّق المسيح على الصليب، ليغفر للإنسان خطيئته.
ثالثًا: وفي اليوم السادس وفي الساعة السادسة (2 ظهرًا تقريبًا) استتر الإنسان بأوراق الطين التي هي رمز التستّر بالخطيئة. وفي هذا اليوم بالذات وفي الساعة السادسة، كان المسيح معلّقًا على الصليب، وهو من خشب التين، كما يعلّم الآباء القدّيسون، ولأجل ذلك يُفسّر الآباء القدّيسون السبب الذي من أجله لعن المسيح التينة التي لم تأتِ بثمر، فقد لعنها المسيح لأنّها، من جهة أولى، كان أداة التستّر لإخفاء الخطيئة، وبالتالي أصبحت هي أيضًا شجرة بؤس ولعنة. ومن جهة أخرى، أراد إلغاء هذه اللعنة على الشجرة، فصُلب على خشبة من شجر التين، ولأجل ذلك أيضًا لعنها، لأنّ عليها صلب الإنسان ربّ السماوات والأرض. فصارت التينة سبب خطيئتين لا واحدة.
ثالثًا: في اليوم السادس وفي الساعة التاسعة (4 بعد الظهر تقريبًا)، طرد الله الإنسان في الفردوس وأظلم الكون بالخطيئة. وفي الساعة التاسعة كان المسيح مبسوطًا على الصليب ويشرب الخلّ ليجعل من مرارة حياة البشر حلاوة. والإنسان الذي بعد طرده من الفردوس عاش في الخطيئة والقتل والشرّ، هذا الإنسان نفسه لم يتوقّف عن التجديف على المسيح وهو يغفر له خطيئته العظمى وهي التجديف والقتل.
رابعًا: في اليوم السادس وفي الساعة التاسعة أسلم يسوع الروح ليُعيد الإنسان إلى الفردوس الذي منه طُرد.
خامسًا: من الساعة الثالثة وحتّى التاسعة كانت الظلمة تُغطّي الكون، وكان الربّ يُعيد تكوين النور الذي لا يعتريه غروب.
سادسًا: في اليوم السادس دخل الموت إلى العالم، وفي اليوم السادس وُضع يسوع في القبر، ليُدمّر مملكة الشرّ ويبدّد الموت ويصنع القيامة.
لقد جميع المسيح في ذاته كلّ شيء، ليُعيد كل شيء إلى مكانه الأوّلي، إلى الفردوس والخلاص.
"أيّها المسيح إلهنا، كنتَ في القبر بالجسد، وفي الجحيم في النفس، وبما أنّك إله في الفردوس مع اللصّ، وعلى العرش مع الآب والروح، مالئًا كلّ شيء، يا مَن لا يحدّه شيء".

يوم السبت من الأسبوع العظيم
نعيّد لدفن جسد المسيح الإلهي

إن أجلّ جميع الأيام هي الصيامات المقدسة وأجل الصيامات هو هذا الصوم العظيم المقدس وأجل هذا الصيام هي السبّة العظيمة وأجل السبّة العظيمة هو هذا السبت العظيم المقدّس. فيُقال لها السبّة العظيمة ليس لأنّ أيامها وساعاتها هي أعظم من باقي الأيام والساعات لكن لأجل أن فيها أعمال مخلّصنا وآياته العجيبة الباهرة وعلى الأخص في هذا اليوم. بحيث كما أن أول إبداع العالم أتقن الله كلّ عمل وجبل الإنسان في اليوم السادس الذي هو الأمر الأهم والأخير ثم استراح في اليوم السابع من جميع أعماله وقدّسه وسمّاه سبتًا أعني راحة. هكذا وفي عمل العالم العقلي قد أتقن أولاً كل شيء حسنًا وأعاد في اليوم السادس إبداع الإنسان الذي فسد وجدّده بالصليب الحامل الحياة والموت ثم ارتاح في هذا اليوم السابع راحة كاملة عن كلّ الأعمال ورقد الرقاد المحيي الخلاصي. فنزل كلمة الله مع الجسد إلى القبر وانحدر أيضًا مع نفسه الطاهرة الإلهية إلى الجحيم، وبعد أن انفصلت عن الجسد بالموت التي قد استودعها في يدَي الآب الذي قدّم له دمه فداءً عنا من دون أن يطلبه. لأن نفس الرب لم تُمسك في الجحيم كنفوس بقية القديسين لأنها لم تكن تحت طائلة اللعنة الجدّية حتى ولا الدم الذي به اشتُرينا أخذه الشيطان ولئن كان مستوليًا علينا لأنه كيف يستطيع الشيطان اللص أن يأخذ شيئًا من الله لا بل الإله ذاته. إلاّ أن ربنا يسوع المسيح قد سكن في القبر بالجسد مع اللاهوت الذي اتحد به اتحادًا بليغًا. وكان حاضرًا أيضًا مع اللص في الفردوس وفي الجحيم مع نفسه المتألهة كما تعتقد كنيستنا. ومع ذلك أيضًا كان جالسًا الآب والروح كإله غير محصور بحالة تفوق الطبيعة وكان حاضرًا أيضًا في كلّ مكان من دون أن يتألم لاهوته أصلاً في القبر كما ولا على الصليب. فالجسم الرباني نعم انه فساد أعني انحلال الجسد وفناء كامل للأعضاء. فأحدر يوسف جسد الرب المقدس ودفنه في قبر جديد في بستان بقرب اليهود ووضع حجرًا عظيمًا جدًّا على باب القبر. وأمّا اليهود فتقدّموا إلى بيلاطس نهار الجمعة قائلين: يا سيّد قد ذكرنا

ان ذاك المضلّ قال لمّا كان حيًّا أني بعد ثلاثة أيام أقوم فرأينا حسنًا أن تأمر الجند ليحفظوا القبر باحتراس. فإن كان مضلاً لماذا تهتمون بما قاله وهو حيّ لأنه قد مات بلا محالة. ومتى قال أني سأقوم فيمكن أنهم قد استنتجوا ذلك من مثل يونان. فالعديمو الشكر قالوا إن حُفظ القبر باحتراس لن يُسرق. فيا لجهلهم إذ انهم ما عملوا أن ما كانوا يعملونه على زعمهم لأجل صالحهم كان يؤول لخزيهم. فلمّا صدر أمر بيلاطس أوثقوا القبر وختموه بختوم حريزة مع طغمة من الجند. وهذا صار لكي لا تكون الحراس مع الختوم أجانب فيخامر قيامة الرب شكّ وريب. فقد شرع الجحيم أن يضطرب من هنيهة ويهلع مذ أشعر بقوة أقوى وبخسارته الظالمة على ابتلاع المسيح الحجر المزاوي الصلد سيستفرغ بعد يسير أيضًا أولئك الذين أودعهم في جوفه وجعلهم له فريسةً ومأكلاً.

سنكسار

أحد توما

إنّ التعييدَ للتجديدات مأخودٌ عن عادةٍ قديمةٍ، وذلك أنّه لمّا كان يحدثُ أمرٌ من الأفعالِ المشهورة. فمتى دارت السنةُ، وفي ذلك اليوم الذي في مثله حصل ذلك الأمر، كانوا يعملون تذكارًا سنويًّا، كي لا تؤول تلك الأعمالُ العظيمةُ إلى النسيان. لأن في مثل هذا اليوم عمل العبرانيّون الفصح في الجلجال وجدّدوا العبور في البحر الأحمر. وفي هذا اليوم تجدّدت لهم قبّة الشهادة وعظُم أمرها عندهم. وفي ذلك اليوم تملّك داود أشياء كثيرة فيه صارت. ولئلاّ أطيل الشرح واصفًا كلّ شيء بمفرده، أصمتُ عن ذلك وأقول: إنّ قيامة الربّ هي أعظم وأشرف من جميع الأفعال الجسيمة السالفة الصائرة في العالم. وتفوق كلّ العقول والأذهان. ولا نعيّد كلّ سنة فقط ونجدّدها، لكن بعد ثمانية أيّام. هذا هو معنى الأحد الحاضر، هو أوّل التجديد لها، ويسمّى بالحقيقة ثامنًا وأوّلاً. أمّا ثامنًا فلأنّه ثامنُ الفصح. وأمّا أوّلاً فلأنّه أوّلُ الآخرين، وأيضًا ثامن، لأنّه يترتّب لرسم ذلك اليوم الذي لا يعبر مداه، الكائن في الدهر العتيد، أي ويكون أوّلاً وواحدًا دائمًا، غير منقطع من ليل. فهذه هي الأقوال عن التجديدات.

وأمّا عن أمر توما فهكذا كان: إنّ المسيح في عشيّة اليوم الذي قام فيه وظهر للتلاميذ كان توما غائبًا، ولم يكن مجتمعًا مع البقيّة، لأجل خوف اليهود. فلمّا حضر عند التلاميذ بعد قليل وعرّفوه بحضور المسيح بينهم وقيامته. فليس أنّه صدّق التلاميذ فقط، بأنّهم أبصروه ناهضًا، بل ولا صدّق بالجملة أنّ المسيح قام. وتوما هذا كان أحد الاثني عشر. أمّا الإله الحسن التدبير، فاعتنى بهذا التلميذ وأشفق عليه. وأيضًا دبّر تدبيرًا أعظم لتحقيق قيامته عند الواردين بعد ذلك بأوفر تصديق. فتركه ثماتية أيّام، لكي يهيّج شوقه للغاية ولكي بتشكيكه يمنح الكلّ إيمانًا بالغًا في الاستقصاء ويثبّت صدق القيامة. ثمّ جاء أيضًا، كما جاء أوّلاً، والأبوابُ مغلقةٌ ودخل وكان حاضرًا وأعطاهم السلام كعادته. ثمّ امتدّ بالخطاب نحو توما وقال: هاتِ إصبعكَ إلى ههنا. وانظر إلى يديَّ وهاتِ يدكَ وضعها في جنبي ولا تكن غيرَ مؤمن، بل مؤمنًا. لأنّك إذ لم تكن بالمشاهدة فقط بتخيّلكَ بسبب غلاظة فهمكَ، ذكرت اللّمس (فقد أظهر بهذا أنّه حينما قال توما هذه الأقوال للتلاميذ، كان يسوع حاضرًا يسمع). ويدلّ بقوله ضعْ يدكَ في جنبي أنّ موضع الجرح الذي في الجنب الشريف، كان يسع دخول يد. ففتّش توما ببحث وفحص واستمدّ الإيمان باللّمس، (لأنّه قد سُمح له أن ينظر إلى هذا وصنع كلّ ما يصنع باشتياق، ولئن كان في جسمٍ غير مبالٍ ومتألّه إلى الغاية). فلمّا صدّق وزال عنه الشكّ الذي كان قد استحوذ عليه، صرخ: ربّي وإلهي. فكان قوله هذا لمعنيين: أحدهما لأجل الجسد والآخر لأجل اللاهوت. فقال له الربّ: لأنّكَ رأيتني آمنتَ. طوبى للذين لم يروني ويؤمنون.

وأمّا معنى اسم توما التوأم فهو لمعانٍ كثيرة. أمّا أنّه ولد مع آخر، أو لأجل أنّه شكّك بالقيامة. أو لأنّه من الطبيعة منذ مولده، كانت إصبعا يده اليمنى ملتصقتين، أعني الإصبع الوسطى مع الإصبع المسمّاة سبّابة. وربّما يقول أحدٌ، إنّه أزمع أن يشكّكَ ويفتّشَ بهاتين الإصبعين. وآخرون قالوا شيئًا؛ وهو أبلغ من الباقي وأوكد: إنّ لفظة توما تُترجم تؤما. فهذا ظهورٌ ثانٍ للمسيح.

وظهر ثالثًا على بحيرة طبريّة في صيد السمك، لمّا تناول الطعام الذي أفناه بالنار الإلهيّة. كما يعلم هو، مؤكّدًا للقيامة بأوفر تحقيق. ثمّ ظهر في عماوص رابعًا وفي الجليل خامسًا. وظهر كما قبل، بعد قيامته، إحدى عشر مرّة إلى أن صعد إلى السماء. وآيات كثيرة فائقة على الطبع؛ كان يسوع يصنعها قدّام التلاميذ، بعد القيامة (ما أبانها لكثيرين ولا أعلنها). لأنّ الإنجيليين أعرضوا عنها وما كتبوها. لأنّه كان غير ممكن سماعها عند الجموع، ولا يُستطاعُ عند الناس المتصرّفين في العالم أن يسمعوها، بما أنّها تفوق الطبيعة وتعلوها.

سنكسار
أحد حاملات الطيب

إنّ النسوة حاملات الطيب هنّ الشاهدات أوّلاً بالقيامة وغير كاذبات. وأمّا يوسف ونيقوديموس فهما الشاهدان للدفن. لأنّ هذين الشيئين (أعني الدفن والقيامة) هما أشرف وأخصّ أركان اعتقادنا. أمّا نيقوديموس، فإذ لم يُردْ أن يوافق معتقد اليهود، من ساعته أُقصي من المجمع. وأمّا يوسف، فبعد دفنه جسد الربّ طرحه اليهود في حفرة. فخُطف بقوّة إلهيّة من هناك إلى الرامة وعاش في وطنه. ولمّا قام المسيح ظهر له لمّا كان معتقلاً في القيود وحقّق له سرّ القيامة. وتألّم أيضًا كثيرًا من اليهود، إذ لم يحتمل أن يصمتَ عن إذاعة سرّ القيامة. لكنّه علّم الجميع جهارًا بالصائرات. وقيل أيضًا: إنّ نيقوديموس قبل كلّ أحد، لخّص تلخيصًا بكلّ تدقيق عن أحوال آلام المسيح وقيامته. لأنّه كان من المجمع، وعارفًا بأبلغ التحرير آراء اليهود. وعلى الإطلاق كان عالمًا بجميع أحوالهم. ولهذا السبب كما قلنا. بما أنّهما كانا شاهدَي الدفن، صادقَين زكيَّين، قد رُتّبا مع النسوة المعاينات القيامة. ورُتّب تصديق توما في الأحد الأوّل قبل هذا، لأنّ الإنجيل ذكر أنّه بعد ثمانية أيّام وافى.

فإذن هؤلاء النسوة شاهدنَ القيامة أوّلاً وبشَّرنَ بها التلاميذ. لأنّه من الواجب أنّ الجنس الذي سقط أوّلاً من تلقاء الخطيئة وورث اللعنة، هو عينه يرى القيامة أوّلاً. والذي سمع أوّلاً: بالأحزان تلدين البنين، أن يستمع الفرح. وقد دُعين حاملات الطيب؛ لأنّ يوسف ونيقوديموس أسرعا ليدفنا جسد الربّ بسبب الجمعة، إذ الفصح كان قد قرُب، وأنّ ذلك السبت كان عظيمًا (وكان يوسف ونيقوديموس قد طيّباه بالطيوب، ولكن ليس كما يجب، بل إنّهما وضعا صبرًا ومرًّا كثيرًا فقط وأدرجاه بالسباني ودفعاه إلى القبر) فلمّا شاهدت هؤلاء النسوة ما جرى، وكانت محبّتهنّ للمسيح حارّة، بما أنّهنّ تلميذات، ابتعنَ طيوبًا كثيرة الثمن وذهبن في الليل. فمن جهة أولى خوفًا من اليهود ومن جهة أخرى، بكّرنَ سحرًا جدًّا، ليبكين وليطيّبنه حسب عادتهنّ وليتمِّمنَ حينئذٍ ما كان ناقصًا وقت دفنه، لأجل ضيق الوقت. فعند حضورهنّ أبصرنَ مناظر مختلفة لأنّهنّ شاهدنَ ملاكين لامعين كالبرق داخل القبر، وآخر جالسًا فوق الحجر. وبعد هذا عاينّ المسيح وسجدنَ له. وأمّا المجدليّة فظنّته البستانيّ وسألته عن ذاته.

أمّا حاملات الطيب فكنّ كثيرات. إلاّ أنّ الإنجيليين ذكروا المشهورات منهنّ فقط وتركوا الأُخريات: فكانت أولى هؤلاء مريم المجدليّة التي أخرج منها المسيح سبع شياطين، وهي بعد صعود المسيح، ذهبت إلى روما كما ذكروا، ورفعت إلى طيباريوس قيصر جميع الأمور التي حدثت للمسيح، فدفع بيلاطس مع رؤساء الكهنة إلى الموت جزآءً عن فعلهم الرديء، وأخيرًا ماتت بأفسس ودفنها يوحنّا الثاولوغوس، ونقل جسدها إلى القسطنطينيّة، لاونُ الجزيل الحكمة. وثاني النسوة كانت صالومي التي كانت ابنةً ليوسف خطيب مريم، وزوجها يُدعى زبدى، والتي منه وُلد يوحنّا الإنجيليّ ويعقوب. لأنّ يوسف هذا ترك أربعة أولاد ذكور: يعقوب المدعو الصغير، ويوسى وسمعان ويهوذا. وثلاث بنات: أستير وثامر وصالومي امرأة زبدى. فإذن عندما تسمع الإنجيل يقول مريم أمّ يعقوب الصغير ويوسى. فاعلمْ أنّها أمّ الإله هي. لأنّ والدة الإله حسبت كأمّ لأولاد يوسف. فمن هنا يُفهم أنّ المسيح هو خال يوحنّا الحبيب، بما أنّه ابن أخته. وثالثة النسوة، حاملات الطيب، هي يونّا امرأة خوزى الذي كان وكيل وقهرمان هيرودوس الملك، والرباعة والخامسة هما مريم ومرتا أختا لعازر، والسادسة هي مريم التي لكلاوبا، وأناسٌ يدعونه كلوبان، والسابعة هي سوسنّة، وأُخريات كثيرات كنّ، كما يخبر لوقا الإنجيليّ الشريف، اللواتي كنّ يخدمن المسيح وتلاميذه من أموالهنّ.

فلأنّ هؤلاء النسوة كرزن بالقيامة ووضعنَ لنا اعتقادات كثيرة للتصديق والإيمان الخالص النقيّ بقيامة المسيح. فمن هذه الجهة قد تسلّمت كنيسة الله أن تعيّد لهنّ بعد توما بما أنّهنّ نظرن أوّلاً المسيح قائمًا من الأموات وأخبرن الجميع بالكرازة الخلاصيّة؛ وتصرّفنَ بالسيرة المختصّة بالمسيح بحالة فاضلة وكما يليق بالنساء المتتلمذات للمسيح.

سنكسار أحد المخلّع

وُضع ذكر هذا المخلّع هنا، لأنّ المسيح فعل هذه الأعجوبة في أيّام الخمسين عند العبرانين، لأنّه صعد في العيد إلى أورشليم. ولمّا مضى إلى البركة ذات الخمسة أروقة، التي بناها سليمان، والمدعوّة الغنمية. لأنّ هناك كان هناك كان يُغسل ما في جوف الأغنام التي كانت تُذبح في الهيكل للضحيّة، أو لأجل أنّ من كان يُلقى في الماء أوّلاً عندما كان ينحدر الملاك مرّة في السنة ويحرّك الماء. كان يستبين معافىً. فوُجد هناك إنسانٌ له ثمانٍ وثلاثون سنة طريحًا لأجل عدم وجود من يُلقيه في الماء. فمن هذا تتحقّق، كم صالحٌ هو الثبات والصبر.

ولكونه قد أزمع أن يُعطى بالمعموديّة تطهير الخطايا بأسرها. فلهذا دبّر الله في العتيقة أن تُعمل عجائب بواسطة الماء، حتّى متى صارت تلك (أي حضرت المعموديّة) تُقبل بسهولة). فوافى يسوع إلى هذا المخلّع المسمّى أيارس وسأله: أمّا هو فاعتذر بأن ليس له من يساعده. وأمّا المسيح، فلمّا علم أنّ المرض قد أضناه من زمان طويل، قال له: إحمل سريركَ وامشِ فمن ساعته ظهر صحيحًا معافىً. وحمل السرير على منكبيه، لئلاّ يُظنّ أنّ الفعلَ صار خيالاص وشبحًا ومشى إلى بيته. وإذ كان ذلك اليوم سبتًا، منعه اليهود المشيَ حاملاً. وأمّا هو فاحتجّ قائلاً: إنّ الذي شفاه، قال له أن يمشي في السبت، لأنّه لم يكن عالمًا بالذي شفاه من هو. وذكر الإنجيل أنّ يسوع كان قد استتر بين الجمع الكثير المجتمع هناك.

وبعد ذلك وجده يسوع في الهيكل وقال له: هوذا قد صرتَ معافىً فلا تعد تخطأ لئلاّ يصيبك شرًّا من الأوّل. وقد ذكر قومٌ أنّ المسيح قال له هكذا لعلمه أنّه مزمع أن يلطمه فيما بعد عند وقوفه لدى قيافا رئيس الكهنة ويرث من هذه الجهة نارًا أبديّة، التي هي محنة شرًّا من التخليع، ليس ثمان وثلاثين فقط، لكنّه يُعذّب دائمًا إلى النهاية. ولعمري إنّ هذا القول ليس هو مستقيمًا ولا بالصواب، بل أنّ الربّ أوضح بالأكثر، إنّ من الخطايا عرض له مرض التخليع، وليس كلّ الأمراض من الخطايا، لكنّها تعرض من وجوه شتّى من مرض طبيعي ومن البذخ والنهم ومن عدم الحميّة. فإذ عرف المخلّع أنّ يسوع هو الذي شفاه عرّف به اليهود. وأمّا هم فهاجوا للانتقام وطلبوا أن يقتلوا يسوع، لأنّه حلّ السبت. أمّا هو فنازعهم كثيرًا، موضّحًا أنّه عدلٌ وبارٌّ هو أن يعمل الإحسان في السبت وأنّه هو الآمر بحفظ السبت وأنّه مساوٍ للآب. وكما أنّ ذاك يعمل، هكذا هو يعمل أيضًا.

اعلم أنّ هذا المخلّع هو آخر غير المخلّع الذي ذكره متّى. لأنّ ذاك شفاه في بيت وكان يُخدم من أناس وسمع "قد غُفرت لكَ خطاياك". وهذا شفاه في الرواقات، وما كان له إنسان يهتمّ به كما يقول الإنجيل الطاهر وأنّه حمل سريره كما حمله ذاك. فيُعيَّد له بواجب لأنّ شفاءه حصل في الخمسين، نظير السامريّة والأعمى. أمّا تعييدنا لتوما ولحاملات الطّيب فهو لتصديق قيامة المسيح من الأموات. وأمّا البقيّة إلى الصعود، فلأنّه اصطنع هؤلاء في زمان الخمسين عند العبرانيين على ضروب مختلفة، ولأنّ هؤلاء ذكرهم يوحنّا هكذا بالتقريب.